مفهوم الزمان عند ابن رشد

المدرس المساعد : سارة زامل موسى
sarahzamel@uomustansiriyah.edu.iq

مفهوم الزمان:

هنالك معنيان للزمان، المعنى اللغوي، والمعنى الفلسفي، ويمكن فهم المعنى الأول من خلال قواميس اللغة ومعاجمها، ويذكر الأزهري أن الزَّمان يقع على الفصل من فصول السنة، أو على مُدة ولاية والٍ وما أشبهه. بينما يمكننا فهم المعنى الثاني عبر النصوص الفلسفية في كتب الفلاسفة. أما معالجتنا لمفهوم الزمان هنا فتنصب على المفهوم الثاني في أطارها التأريخي الجدلي.

عوامل الزمان في فلسفه ابن رشد:

أولًا: إنَّ دراسة مفهوم الزمان في فلسفة ابن رشد تعد من الدراسات المهمة، فإذا أردنا أن نستلهم ما في تر اثنا من أنماط فكرية ونكتشف ما فيه من جذور عقلية، حتّى يكون ذلك معينًا لنا على أن نو اكب الحضارة، وعلى دفع أمتنا إلى الأمام.

ثانيًا: إنَّ دراسة مفهوم الزمان في فلسفة ابن رشد تعد من الدراسات المهمة، التي توفر لنا أرضية واسعة لفهم جو انب الفلسفة الإسلامية في ماضيها، وحاضرها، ومستقبلها.

ثالثًا: إنَّ دراسة مفهوم الزمان في فلسفة ابن رشد تكشف لنا النقاب عما تحمله أفكار هذا الفيلسوف من ثراء لا يمكن أن ينكر والتي تحتاج إلى التعرف إليها، وفهمها، ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك، مستخدمًا في ذلك المنهج التحليلي الوصفي، والّذي يتضمن المنهج التأريخي النقدي.

صلة الزمان بالحركة:

إنَّ كان الزمان لا يمكن أن يوجد إلا بوجود الأشياء المتحركة فإنَّ البحث في طبيعته لا يكون الا من جهة تعلقه بها، والا في أثباته على مشاهدة اختلاف الحركات من حيث سرعتها، ولذلك فإذا لم نشعر بالحركة أصلًا، لم نشعر بالزمان، كون الزمان هو التغير الّذي يطرأ على الأشياء وليس له وجود مستقل. ويرى ابن رشد أن الزمان موجود، ولكن كيف ذلك؟ يقول: إنَّ الزمان منه ماضي ومنه مستقبل والماضي يعني الزمان قد انقضى، والمستقبل لم يأت بعد، والحاضر في تجدد مستمر، وهذا التجدد يدل على ان الزمان حركة لكن الحركة خاصة بالمحرك- كما رأينا- غير منفك عنه، والزمان مشترك بين الحركات جميعًا، ثم أن الحركة سريعة وبطيئة، والزمان راتب ليس له سرعة، وبناءً على ذلك يكون الزمان ليس هو الحركة، و إنَّما يقوم بها فهو أَمر عارض ولازم لها، وأَنَّ الحركة مأخوذة في حده. ويحد ابن رشد الزمان((بأنه محدود المتقدم والمتأخر الموجود في الحركة)) بمعنى أن الزمان تابع للحركة المكانية؛ وذلك لأنَّ بعض أجزائها متقدم وبعضها متأخر، أو بسبب أنَّ المنتقل في المكان إنَّما ينتقل على بُعد ما، والحركة مساوقة للبُعد، ومترتبة بترتبه، فالبُعد تترتب أجزاؤه أول وآخر، ولكن المتقدم والمتأخر في البعد موجودان بالفعل ومشار إليهما، وفي الحركة المتقدم والمتأخر إنَّما هما في الذهن، ومن هذا ينتج لنا أنه باستطاعتنا أن نميز التقدم والتأخر في كل من الحركة والزمان. وبذلك وضح ابن رشد ضرورة وجود الزمان، و أنه مرتبط بالحركة التّي يعدها بالمتقدم والمتأخر. ويرى ابن رشد أن الزمان يقبل الزيادة والنقصان، وهو كم، ولكن ليس منفصلًا إلا ليتركب من الوحدات غير المنقسمة. ومن الواضح أن اتصال الحركة يختلف عن اتصال الزمان، وذلك أن اتصال الحركة وكونها ذات أجزاء متقدمة ومتأخرة لها يكون من أجل البُعد، أما الزمان فاتصاله والتقدم والتأخر الحاصل في اجز ائه يكون من اجل الحركة.فضلًا عن أن المتقدم والمتأخر في الحركة لا يمكن فهمهما إذا أخذت الحركة واحدة بالفعل، فأما إذا أخذت فيها نهاية الحركة المتقدمة ومبدأ للحركة المتأخرة وهو (الآن) فحينها لم نشعر بالآن، ولم نشعر بالزمان. ومن هذه النقطة الأخيرة يمكن أن نفهم التر ابط بين الحركة والزمان، فكما أنه يمكن القول بأن الحركة تعد الزمان، فمن الصحيح القول أيضًا: بأن الزمان يعد الحركة ولكن كيف ذلك؟. ويرى ابن رشد أنه بقدر الحركة، يكون عدد المتقدم والمتأخر اللذين يوجدان بسبب المسافة.

ومن هنا نفهم قوله: ((بأن الحركة تعد الزمان على أساس أنها توجد عدد الزمان، وهو المتقدم والمتأخر))